انتحارية، أولئك هم الفلسطينيون. وتزغرد الأمهات، وينتعش الآباء بشعور الافتخار. وبعد المجزرة الرهيبة يتحول كل أهالي مخيم تل الزعتر إلى أعضاء في الثورة...

وذات يوم احتار الأعداء في هذه الظاهرة، فقال موشي دايان: أريد أن أعرف الدافع وراء شاب صغير السن بإمكانه أن يجد فرصة العيش الهادئة في أي مكان في الدنيا، ولكنه يأتي مع الفدائيين ليموت.

من يوميات حامل الوثيقة، إلى يوميات حامل الرشاش.
مسافة خاطفة كوميض البرق اسمها اليقظة، ومسافة شاسعة كالدهر اسمها المأساة.

وثمة صور باهرة في إشراقها. هذا الفدائي، كيف يقاتل... مهارته، قدرته على الاستيعاب، قدرته على فهم الواقع المحيط به، قدرته على التحمل، صور باهرة في اشراقها، أعظمها على الاطلاق هي القرار. ان تعرف ان الخصم متفوق في العدد وفي السلاح، وان تعرف ان لحمك عار تماماً، وان تعرف ان المحيط من حولك يتحرك ببطء، أو يطبق عليك الخناق، ثم بعد ذلك كله، أن تأخذ القرار بالاستمرار. وان تأخذ القرار بالمواجهة.

ثورة خارج حدود الحسابات المألوفة، ولذلك فإن الاصدقاء قد أصابتهم مفاجأة الفرح. والاعداء اصابتهم مفاجأة الصدمة، خارج حدود الحسابات المألوفة.. لأن الجرح الفلسطيني كان واسعاً بامتداد هذا الكون، ولأن الموضوع الفلسطيني كان متداخلاً مع تشابكات الغابة الكثيفة.

ولو انتظر شعبنا أن تتحقق جداول الحساب العادية، لظلت الثورة جنيناً ميتاً في بعض الغيب. وهذا هو الفرق دائماً بين الفكرة والملحمة، الفرق هو قوة القرار وقوة التضحية وقوة الحلم.

ومنذ اللحظة الأولى، كانت هذه الثورة تدفع ثمن قرارها الشجاع ألماً ودماً، اتهامات وحصاراً ومطاردة ومجازر كبرى وخناجر في الظهر وجبهة دائمة الاتصال... ومثل فرسان العصور القديمة، كان أبناء فتح وأبناء هذه الثورة يدفعون أغلى شيء لكي تكرس الفكرة ويتجسد الحلم وتستمر المسيرة.

قادة شهداء، عبد الفتاح حمود وأبو صبري وأبو علي اياد وأبو يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر وخالد يشرطي وغسان كنفاني.

كوادر شهداء، منير وأبو تمام وربحي وجواد وأبو صفوت والهمشري وسعيد حمامي وأبو الخير وعلي ياسين والحاج حسن ومحمد علي وقافلة تملأ كتاب فلسطين.

نموت واقفين كالاشجار ولا نركع.

قالها أبو علي اياد ومضى تاركاً لنا مساحة الجرح نزرع فيها ألف حديقة، نحول حلمنا إلى حقائق، قالها كمال عدوان ومضى تاركاً لنا نوافذ الثقة والأمل. ونعيم امتطى صهوة البحر